فجورها وتقواها فلذلك تعددت مراتب النفس على حسب مرتبة كل انسان فالانسان لا يفعل شيا
الا باختياره اي بقصده وقوة نفسه وتوجه ارادته ومن ثم نسب الفعل اليه فيثاب او يعاقب
عليه بخلاف اذا لم يقصده ولا وجه ارادته على فعله فلا ينسب اليه ذلك الفعل كفعل النايم او المجنون
او الخطا ونحو ذلك فمن ثم لا يثاب ولا يعاقب على شي من ذلك لعدم الارادة الاختيارية فيه فالا
ختيار الذي ينشا عنه القصد والارادة هذا هو السر الالهي المودوع في الانسان وهو المشار اليه بذلك السر
وبالنور فيما قدمناه فان نسبه العبد يعني الجز الاختياري الذي قلنا انه السر الى الله تعالى بان شهده في
نفسه خلق الله وفعل الله وتقدير الله وحكم الله وظهور الله وتجليات الله كان ذلك خيرا ولا
يصدر منه الا خير لان صاحب هذا المقام يرى هذا الاختيار الذي له هو اختيار ربه تعالى لا اختيار
نفسه وذلك هو النفخ الالهي الذي قال تعالى فيه فاذا سويته ونفخت فيه من روحي الاية
وكما قال تعالى وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة وقال وما تشاون الا ان يشا الله و
قال والله خلقكم وما تعملون اي وخلق عملكم ايضا وخلقه تعالى علمه وعلمه تابع لمعلوماته
ومعلوماته لا تظهر الا بارادته وارادته اختياره واختياره يجري بيد مخلوقاته فافهم ومن كان
هذا مشهده لا يصدر منه الا الخير كما قال تعالى بيدك الخير وان نسبه العبد الى نفسه بان ادعاه
بطريق الاستقلال لنفسه ولم ينسبه الى الله تعالى كما هو حال الغافلين كان شرا و
من كان هذا مشهده لا يصدر منه الا الشر كما قال تعالى وما اصابك من سية فمن نفسك
لان كل ما يصدر منه يكون بالدعوى وسيسل عنه يوم القيامة جرالاسرار مفعول ضرب
كناية عن الجسم الادمي والصورة الانسانية المحتوي على الاسرار الالهية كلها كما تقدم
ذكره عند قول الشيخ واوسقه والمعنى ضرب الانسان بعصى اختياره حجر جسمه
ففجره اي فتح سبحانه وتعالى طرق فوراه المودوعة في جوارحه بما انبعث من قوة
صلاح القلب فظهرت على كل جارحة قوة تليق بها حملتها على فعل الخير وهي المكنى
عنها بينابيع الحكمة فاذا تفجرت الحكمة من قلب الانسان بهذا الاعتبار المذكور
وظهرت على جوارحه فيقوم عند ذلك كاملا مكملا في طاعة الله تعالى وكان من اهل
اليمين هذا ان اهتدى القلب وان انفسد القلب ظهرت منه انواع الظلال على الجوا
رح فحملت كل جارحة على معصية فيقوم العبد عند ذلك في الظلال والكفران وكان
من اهل الشمال فانظر اي تامل يا ايها الانسان بعين بصيرتك الى الشجر وهو كل
ما ينبت على وجه الارض من الاشجار وساير الحشايش والمراد بها هنا المقاصد الاختيارية
الحاملة لمعاني الاسرار الالهية على الجوارح الجسمانية بتنفيذ الافعال الارادية
شبهها بالشجر لانها تنبت في ارض النفوس وتثمر نتايج الاعمال من خير او شر
قاض ذلك الشجر اي حاكم كما قال تعالى وقضى ربك اي حكم على عباده ان لا تعبدوا

الاياه

فى الانسان وحملها الشجر

الا اياه على حجر وهو ما تصلب من الارض والمراد به هنا جسد الانسان شبهه بالحجر
لصلابته وشدة دعواه وقساوة قلبه كما قال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي
كالحجارة او اشد قسوة ولاشتماله على العظام التي تشبه الحجارة في الصلابة والمعنى انظر
الى شجرة كيف يوثر في حجر فيقلبه من حال الى حال ومن طور الى طور وانظر ايضا الى ضارب
اي فاعل لذلك الضرب المذكور وهو الله تعالى من خلف اي ورآء استاره جمع ستادة وهي الحجب
المخلوقة في قوالب الصور لان الله تعالى من ورآء كل شي فعال لما يريد فالاشيا كلها موجودة كالستاير
والحق تعالى من ورآيها فعال بها كما قال سبحانه والله من ورائهم محيط • وقال وهو بكل شي
محيط وقال فانظر كيف فعلنا بهم • فهو تعالى الفعال بعلمه وقدرته وارادته في صور مخلوقاته
لكل شي • وهو من حيث ذاته مستتر من ورآء كل شي في عين ظهوره بكل شي لكل شي ما استره
اي ما اكثر استتاره تعالى عن رؤية عباده اياه من حيث ذاته المغنية عن العالمين واما في
صفاته واسمايه وقيوميته مع كل شي فهو مراى للعارفين ومستتر عن الغافلين وهذه الستاير
المذكورة حاجبة من قبل العبد لا من قبل الرب تعالى فالعبد هو المستور عن رؤية ربه تعالى
ومعرفته بتلك الستاير لان الرب تعالى هو المستور عن رؤية عبده ومعرفته فهو تعالى لا يحجبه
شي اذ لا شي معه فسبحان كلمة تنزيه وتقديس من اودع اي ادخر وجعل هذه الاسرار
الالهية المكنونة وهي المقادير الازلية والمعلومات الرحمانية في وجود اي جمعية حضرة
الانسان التي هي في الاصل نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو من نور الله تعالى كما تقدم ذكره
المقدسة اي المنزهة عن التشبيه والمثيل المطهرة • باعتبار اصلها من ساير النقايص
والرذايل كلها • ويصح ان يكون التقديس والتطهير صفتان للاسرار اي اسرار مقدسة
مطهرة من دعاوى النفوس ووساوس الشيطان فما اغفله يعني الانسان اي ما اكثر
غفلته عن مراقبة ربه تعالى ويجوز ان تكون ما استفهامية اي اي شي الذي اوجب غفلته
عن القيام بواجب شكرها اي الاسرار التي خصه الله تعالى بها دون غيره من بقية
المخلوقات وهي نعم الله تعالى في الباطن والظاهر التي شرفه بها على كل شي ولهذا قال تعالى
قتل كلمة توبيخ الانسان ما اكفره اي ما اكثر كفره بالله تعالى وبنعمته والكفر لغة الستر
فالانسان كافر اي ساتر لاوصاف ربه تعالى واسمايه باوصاف نفسه واسمايها فلهذا
نقول الانسان منتهى خلق الله تعالى وموضع ظهوره تقاديره ومحل تجلياته وفيه
قلب هو بيت الرب تعالى وكل شي خلقه الله تعالى لاجل الانسان وخلق الانسان لاجله تعالى
كما ورد في الحديث القدسي خلقت كل شي من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل
بما خلق لك عما خلقت له • فالانسان عرش الله الاعظم ولوحه الاقوم وقلمه الاكرم
وما ظهر سبحانه وتعالى في شي كظهوره في الانسان فمن ثم يضاهي الوجود باوصافه

Copyright © King Saud University